استراتيجية الحرب النفسية
واثرها في مدرك صانع القرار السياسي

د. محمد وائل عبد الرحمن
كلية النور الجامعة-قسم القانون

تشير الكثير من وقائع السياسة الدولية، الى أن الحرب النفسية وإن كانت ظاهرة قديمة، إلا ان تجدد صورها بشكل يعكس الأزمنة والبيئات التي تنشط فيها، بحسب حجم وقوة المتغيرات المتدفقة، له فعله الكبير وأثره العميق في مدركات صانع القرار السياسي، وهو يروم صياغة قرار يتبلور فيما بعد بشكل سلوك سياسي هادف تجاه الوحدات الدولية كُلٌ ضمن مداره وسياقه العام، في إطار تفاعلي مُنتظم.

وعليه، تعد عملية صنع واتخاذ القرار السياسي للوحدة الدولية من المواضيع المهمة جداً في العلاقات مابين الدول، لأنها ترتب نتائج ذات اثر مباشر في تلك العلاقات، ومدى ديمومتها واستمراريتها، فضلاً عن المتغيرات المتلازمة لها، كل تلك الامور تؤخذ بنظر الاعتبار في دراسة اي موضوع ذات صلة، لاسيما وأن الامر هنا يستند الى المنهج التحليلي، والذي يتطلب استحضار أدوات عميقة لإدراك حجم وعمق العلاقة التبادلية ما بين الوحدات الدولية المتفاعلة في النظام السياسي الدولي المعاصر.

Summery

Many facts of international politics indicate that psychological warfare, even if it is an old phenomenon, unless its images are renewed in a way that reflects the times and environments in which they are active, according to the size and strength of the flowing variables, has a great effect and profound impact on the perceptions of the political decision-maker, and he intends to formulate a crystallized decision Later in the form of purposeful political behavior towards international units, each within its orbit and overall context, in a systematic and interactive framework.

Accordingly, the political decision-making process for international unity is considered one of the most important issues in inter-state relations, because it arranges results with a direct impact on those relations, the extent of their permanence and continuity, as well as the variables associated with them, all of these things are taken into consideration in studying any subject of concern Relevance, especially since the matter here is based on the analytical method, which requires evoking deep tools to realize the size and depth of the reciprocal relationship between the international units interacting in the contemporary international political system.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية –الحرب النفسية–صنع القرار–المدرك –الادراك–نظريات الحرب النفسية

المقدمة

كما يلعب موضوع الأدراك **perception** دوراً مهماً في عملية صنع واتخاذ القرار السياسي الدولي، ذلك ان الدولة س على سبيل المثال، على وفق ادراكها لفعل الدولة ص تجاهها سوف تقوم بصياغة سياستها الخارجية تجاه الدولة ص، وهكذا ، ضمن اطار ادراكي – تفاعلي. كما وتتأثر عملية صنع واتخاذ القرار السياسي بجملة من العوامل الداخلية والخارجية بشكل عام، فقد تكون دافعة للأقبال على قرار معين، او التراجع عنه في ظل المعطيات والمتغيرات المتاحة.

وعليه تشكل الحرب النفسية هنا احد ادوات الضغط النفسي على صناع القرار، والتي تلعب دوراً حتمياً في التأثير على مخرجات القرار السياسي المتخذ، سواء بسلبياته أو إيجابياته، لأنها ببساطة تعد احد اهم الحوافز التي قد تدفع صانع القرار الى الاستمرار في عملية صنعه للقرار، وبالتالي اصداره بناءً على تأثره بها، او تمنعه من اصداره للقرار السياسي، والركون الى خيارات اخرى من البدائل المتاحة لديه، وهنا ايضا عدم اصداره لقراره السياسي كان نتيجة تأثره بالحرب النفسية من قبل الخصم.

إذا الغاية الاستراتيجية المهمة هنا، هو مدى تفهم صانع القرار وفريقه الاستشاري لأدوات و وسائل وآليات الحرب النفسية المُستخدمة تجاهه من قبل خصمه، فعلى اساس هذا الفهم يتم التعامل ضمن اطار السلوك السياسي العام للدولة، لان مخرجاتها السياسية "القرار السياسي" تتعلق بمصلحة شعب ودولة واحياناً أمة، وليس مصلحة شخصية لأفراد بعينهم، الامر الذي يقتضي معه البحث في حيثيات الحرب النفسية ومدلولاتها ونظرياتها المفسرة واركانها الاستراتيجية العامة، للوصول الى عملية فهم اعمق واكثر شمولية ، تعين القائمين على الامر سياسياً في اصدار قراراتهم السياسية برؤى استراتيجية موضوعية ناجحة.

أهمية الدراسة :تتمحور أهمية الدراسة حول أهمية الموضوع ذاته، كونه يتعلق بالدراسات السيكولوجية ذات الاطار السياسي– المجتمعي، ذلك ان تناول موضوع من قبيل استراتيجية الحرب النفسية واثرها على مدرك صانع القرار السياسي للدولة انما يعد من قبيل الدراسات المعاصرة والمهمة في رؤاها الاستراتيجية–النفسية، وهذا هو قدر الدراسات الغربية الحديثة، والتي تهتم بالجوانب النفسية غير التقليدية واثرها المباشر على النظم السياسية للدول، ومن ثم اثرها غير المباشر على شعوب تلك الدول وبمديات زمنية مختلفة، طبقاً لحجم وعمق أدوات التأثر بها.

إشكالية الدراسة:تثير الدراسة اشكالية مهمة، هي أن هناك قصوراً كبيراً احيانا يتولد لدى النظام السياسي، مع وجود بيئة غامضة من الافكار والمعلومات التي يبثها الخصم، حول قضية معينة تخص المصالح الاستراتيجية العليا للدولة، الامر الذي يزيد من احتمالية ذهاب صانع القرار الى ردة فعل سلبية خاطئة وهو يروم صنع واتخاذ قراره السياسي، الامر الذي ينعكس على مصلحة الشعب بالعموم، مما يعني ان الحرب النفسية هنا كانت قد ادت دورها الكبير في الوصول الى اهدافها بتضليل من هم في قمة المسؤولية لدى الدولة الخصم.

فرضية الدراسة :تقوم الدراسة على فرضية مفادها، كلما ادرك صانع القرار السياسي اثناء تعامله مع موقف

او سلوك سياسي خارجي، البيئة الاستراتيجية العامة للموقف المحيط به، وادرك كل زواياه بشكل مفهوم و واضح، كلما كان قراره السياسي الصادر عنه سليم في الوصول الى اهدافه. بعبارة اخرى كلما اعتمد صانع القرار السياسي على معلومات صحيحة ودقيقة عما يروج له الخصم في اطار حربه النفسية، كلما نجح في تجاوز الازمة التي يمر بها، عبر صياغة قرارات سياسية تحقق هدفها في الوصول الى اهدافها بدقة عالية، والعكس صحيح.

منهجية الدراسة :كموضوع مهم مُتشعب الابعاد، اقتضت الضرورة العلمية الى التعامل معه، عبر مناهج سياسية عديدة، في مُقدمتها المنهج الوصفي، لوصف وتحديد مواقف واحداث وسلوكيات معينه، سواء اكانت سياسية ام غير ذلك.

أما المنهج الثاني: فهو المنج التاريخي الذي تم الاعتماد عليه في الاشارة الى النماذج التاريخية والشواهد التاريخية على الفعل وردة الفعل في جوانب الحرب النفسية وادواتها الاستراتيجية العامة.

في حين تضمن المنهج الثالث والاهم، المنهج التحليلي- السياسي، وذلك للوقوف برؤى تحليلية مهمة على اثر توظيف واستراتيجية الحرب النفسية وادواتها على مدرك صانع القرار السياسي العام للدولة، وتأثير كل ذلك فيما بعد على شعب الدولة، مُستشهدين ببعض النماذج التطبيقية بصورتها الميدانية على استخدامات الحرب النفسية، وسرعة وصولها لأهدافها بشكل مُتقن.

هيكلية الدراسة:

المبحث الاول : الحرب النفسية ومدلولاتها العامة

المطلب الاول: مفهوم الحرب النفسية

المطلب الثاني :أهمية الحرب النفسية

المطلب الثالث : النظريات المفسرة للحرب النفسية

المبحث الثاني : استراتيجية الحرب النفسية

المطلب الأول: تكتيكات الحرب النفسية

المطلب الثاني:مُستويات الحرب النفسية

المطلب الثالث: وسائل الحرب النفسية المعاصرة

المبحث الثالث :الحرب النفسية وصنع القرار السياسي : رؤية في مضامين التأثير

المطلب الأول: أثر الحرب النفسية على مدرك صانع القرار السياسي

المطلب الثاني : الحرب النفسية الأمريكية ضد ايران خلال ازمة واشنطن_طهران ٢٠١٩.

المبحث الاول: الحرب النفسية ومدلولاتها العامة

يُخطئ من يظن، أن للحرب النفسية حُقبة مؤكدة ظهرت وتبلورت فيها، فإذا كانت الحروب والمعارك قديماً هي المستودع الرئيسي لبلورة الحرب النفسية في التاريخ، فإنها لم تعد تؤطر بالمعارك والحروب المباشرة في عالم اليوم، لأن نطاقها أتسع بشكل لم يعد ينحصر بالجانب العسكري المُباشر، بل دخلت مجالات اكثر اتساعاً على الصعيد السياسي والاقتصادي والأيديولوجي ضمن استراتيجيات حاضنة لتكتيك يأخذ بنظر الاعتبار قراءة مدركات الخصم في مراحل اولية متقدمة ، بغية التأثير فيه خلال عملية صنعه للقرار السياسي، تمهيداً لصياغة سلوك متوائم مع الطرف الأول، من هنا ثمة مدلولات عامة ينبغي الوقوف عليها في سياق حديثنا عن الحرب النفسية في هذا المطلب، وكالاتي :

المطلب الاول: مفهوم الحرب النفسية :

للحرب النفسية، كسائر المصطلحات السياسية معنيين، معنى لغوي، وأخر اصطلاحي، ففي الوقت الذي يشير فيه العرب الى مشيعي الحرب النفسية بالمرجفون، وهم الذين يذيعون الاضطراب في البلاد، كما جاء في القاموس المحيط في مادة أرجف : أرجف القوم أي خاضوا في أخبار الفتن ونحوها ومنها المرجفون في المدينة([1]). يشير المعنى الاصطلاحي لها، الى تلك الاجراءات المخططة والتي تصدر من أجهزة دولة معادية أو جماعة او، إنها حرب سياسية ونفسية و تخريبية وقت الحرب تهدف إلى تحطيم معنويات القوات المسلحة وشل قدراتها على القتال ([2]).

في حين يعرفها برجر**Burger** , بأنها : " تطبيق بعض أجزاء علم النفس من أجل معاونه وخدمة أي مجهود يبذل في المجالات كافة الاقتصادية والسياسية والعسكرية...الخ . في المعركة بغية تحقيق الغاية والهدف المنشود". وكذلك عرفها ايزنشات , **Aaznchat**بأنها "استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية كجزء سياسة لبلد معاد"، في حينعرفها جوزيف ناي**Nai** , بأنها " القدرة على تشكيل تصورات الأخرين " أو هي " الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية، والاقناع احياناً،بدلاً عن الإرغام او دفع الاموال([3]).

وبطبيعة الحال، تعد استراتيجية الحرب النفسية، أحد اهم اساليب الفن الحربي القديم، ذلك التكتيك العسكري الذي اجاد استخدامه الصينيون، والهنود، وكذلك اليونانيون ، فقد وجد منقوشاً على جدار احد المعابد في مدينة دلفي اليونانية القديمة عبارة (رأس المعرفة معرفة الذات). وكذلك اتبعها العرب المسلمون منذ عهد الخلفاء الراشدين، ومروراً بعهد الأمويين، كذلك اتبع الهنود القدامى استراتيجية الحرب النفسية، وبعدهم عرفها واتبعها أَباطرة الرومان، من خلال ادراكهم لأَهمية الدعاية، وكذلك فائدة الشعراء والأُدباء في نشرها([4]).

تعد الحرب العالمية الاولى والثانية المجال الحقيقي الأكثر استيعاباً لتطور أساليب وادوات استراتيجية الحرب النفسية، ولعل بريطانيا وفرنسا كانتا الدولتان الاكثر انتهاجاً لهذا الأسلوب خلال الحرب، وذلك بإلقاء الكتب المُحبطة للمعنويات والنشرات والجرائد على الجنود الألمان بواسطة الطائرات والبالونات وقذائف المدفعية، وبذا يمكن القول بأن الحرب النفسية كانت قد اكتسبت مفاهيم جديدة خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية، وتحديداً الثانية منها، حيث رافق تطور أساليب الحرب التقليدية تطور في مجالات هامة أثرت على تطوير الحرب النفسية كتقدم الاتصالات ووسائل الاعلام والعلوم التقنية وازدهار علم النفس والعلوم الاخرى، اذ بدأ استخدام الحرب النفسية على نطاق مبرمج وواسع

[1] – عماد عبد الوهاب الصباغ "علم المعلومات" دار الثقافة للنشر والتوزيع ط١ عمان ١٩٩٨ ص١٥،١٧،١٨

[2] – الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط، ١٨٠٢، ١٠.

[3]– **Joseph S. Nye, Soft Power: The Means To Success In World Politics, New York, Public Affairs, 2004.p:43.**

[4] – شرف عبد العزيز ، التحرير الاعلامي ، عالم الفكر ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ١٦١.

على نحو علمي لتخرج الدول من الحرب العالمية الثانية بمفاهيم متكاملة في هذا المجال([5]).

كما تم الركون الى استراتيجية الحرب النفسية بشكل موسع من قبل هتلر وإدارة ازكان الحرب المحيطة به، وكذلك مستشاره الاعلامي غوبلز، والتي يعدها البعض السر الخاص بألمعية شخصية غوبلز خلال فترة الحروب التي خاضها هتلر، وبشكل عام ثمة مظاهر عامة عن اعتماد استراتيجية الحرب النفسية خلال الحرب العالمية الثانية، يمكن ايجازها بالآتي:

١. التنافس الشديد في مجال التسلح النووي، ذلك ان سبب حسم الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة الامريكية، مثله استخدام السلاح النووي بالضد من اليابان، الأمر الذي دفع مجمل القوى الغربية، و الاتحاد السوفييتي الى التسابق في البحث عن التقنية النووية، وضرورة امتلاكها، لتحقيق توازن مع العدو، وإخافته.

٢. تكتيك العمل المخابراتي : والذي تمثل بالجهد الذي نفذته شبكات التجسس والاختراق أنذاك، عبر مجسات منتشرة حول العالم، لاستكشاف مدى قوة الخصم، وقدراته العسكرية المتاحة، وإيصال هذه المعلومات الى الدولة الأم.([6]).

٣. التخريب المادي: وذلك عبر الأنشطة والاعمال التي يقوم بها الفرد او الافراد المجندين بالعمل لصالح الدولة، بالضد من الدولة المرسلين اليها، لأهداف محددة، كأن تكون منشآت حيوية، ممتلكات عامة، و/أو خاصة، بهدف إرباك النظام السياسي والاقتصادي والامني للدولة الخصم.

٤. التمرد على السلطة السياسية: وذلك بدعم الفئات الخارجة عن السلطة، او التي لها مصالح سياسية متناقضة والنظام القائم في الدولة، بهدف زعزعته امنياً، وبالضرورة سياسياً، في محاولة لإيجاد ثغرة اختراق، وبالتالي تغيير سياسي مرتقب.

ما أن انتهت الحربين العالميتين، حتى بدأت حقبة جديدة مثلت بيئة مناسبة جداً لنمو و تطور استراتيجية الحرب النفسية بشكل مهم ومؤثر بين قطبين رئيسيين في العالم، الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفييتي، عرفت بالحرب الباردة، والتي لجأ فيها القطبين الى كل استراتيجيات وتكتيكات الحرب النفسية، بالضد من الطرف الاخر، سواء بصورها المباشرة، او غير المباشرة، إذ كانت كلا الدولتين العظميين تتسابق على التسلح وانتشار الجاسوسة بين تلك الدولتين وسواهما في العالم، لتحقيق تفوق في المجال المعلوماتي واختراق الطرف الاخر، واستمر الحال هكذا حتى نهاية الحرب الباردة، الذي وضع الولايات المتحدة الامريكية ودوائر فكرها الاستراتيجي الامني في حيرة من استمرارية مجابهة عدو عالمي لها، يحافظ على استمرارية جهدها المنظم في المجابهة، حتى وجدت ذلك في فكرة "الإرهاب العالمي" غير واضح المعالم، والمبهم في بيئته التي يتم صياغتها، طبقاً لمدركات صناع القرار في البيت الابيض، تجاه مفهوم الأمن القومي الأمريكي، وهنا نشطت الحرب الدعائية الامريكية، لاسيما بعد

---

[5]– محمد الصاقي ، الخطاب الاشهاري والدعاية السياسية ، مقالة مجلة علامات ، العدد /٧،١٩٩٧،ص٢ .

[6]– شريف درويش اللبان "تكنولوجيا الاتصال" ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، سلسلة المكتبة الإعلامية ط١ ، ٢٠٠٠ ص١٠١

احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١، والتي قسمت العالم في ضوئها الى معسكرين، اما معها او ضدها، حسب مفهومها لمحوري " قوى محور الخير" المؤيدة لها ولسياستها، و "قوى محور الشر"، نلك الدول التي تتناقض ومصالح الولايات المتحدة وسياستها العالمية. وهنا، قادت الإدارة الأمريكية أكبر استراتيجية دعائية ونفسية موجهة، تستهدف ثلاث فئات هي: المجتمع الأمريكي وذلك بحشد التأييد للحرب، والمجتمعات المستهدفة وتتمثل بكل من سوريا والعراق وإيران وأفغانستان وكوريا الجنوبية. والفئة الثالثة وهي شعوب العالم وقادته بهدف ضمان تأييدهم ووقوفهم إلى جانبها في الحرب على" الارهاب" ([٧]).

مما تقدم يتضح ان الحرب النفسية مرت بمراحل مهمة، بدءً منذ نشأتها ومروراً ببلورتها بشكل مقبول، وانتهاء بأهمية وضرورة اعتمادها كركن اساس من اركان اية عملية يراد من خلالها احداث تغيير معنوي ومادي لدى الطرف المستهدف، وبما يخدم الطرف الذي ينتهجها، وبالتالي يراد باستراتيجية الحرب النفسية **Strategy of psychological Warfare**، أحداث ذلك التغيير في السلوك العام للعدو بطريقة تتناسب وأهداف مستخدمها، مُستعملة وسائل يتجاوز تأثيرها النفسي التأثير المحدود او الخاص، لتغدو وسيلة فاعلة في مخاطبة مدركات الخصم وتحريكها باتجاه يتناسب والأهداف المبتغاة من أتباعها([٨]).

المطلب الثاني: أهمية الحرب النفسية:

لاشك ان الحرب النفسية تجسد أهمية كبيرة في عالم اليوم المعاصر، لما تتركه من اثر كبير في نفوس الشعوب وأنظمتها السياسية، لاسيما عندما يتعلق الأمر برفع الروح المعنوية، او خفضها، وهذا ما اثبتته تجارب و وقائع التاريخ، التي تحدثنا عن اهمية هذه الاستراتيجية كسلاح فاعل و مؤثر بشدة في حسم النصر خلال المعارك والحروب، لتغدوا جزءاً مهماً من الأنشطة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ولتشكل دافعاً معنوياً مهما، وكما يقول نابليون "أن القوة المعنوية تساوي ثلث أرباع القوة عامة في المجهود الحربي"، في حين ذهب الجنرال ديغول الى الإشادة بأهمية هذه الاستراتيجية بالقول " لكي تنتصر دولة ما في حربها، عليها أن تحرك قواتها على شن الحرب النفسية قبل أنتتحرك قواتها إلى ميادين القتال، وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مُهمتها([٩]) .

وبالرغم من اهمية استراتيجية الحرب النفسية، ومحورية تأثيرها، بحيث ان اغلب الجيوش الحديثة في عالم اليوم اضحت تهتم بتطوير هذه الاستراتيجية جنباً الى جنب مع القدرات العسكرية لديها، إلا ان أهميتها ليست مقصورة على القتال والجانب العسكري فقط، بل غدت سلاحاً مهما، وفاعلاً في وقتي السلم والحرب، وهذا ما لاحظناه خلال فترة الحرب الباردة على سبيل المثال بين القطبين الرأسمالي، والشيوعي،فبالإضافة إلى العوامل الاقتصادية، حققت الدعاية والحرب النفسية

---

[٧]– حميد جاعد محسن الدليمي، "التخطيط الإعلامي المفاهيم والإطار العام رؤية سوسيولوجية لمنطق الظاهرة الإعلامية ومضامينها" ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ط١ ، ١٩٩٨ ص١٧.

[٨]– حميدة سميسم، الحرب النفسية ، عمان : الدار الثقافية للنشر، ٢٠١١، ص ٢٤.

[٩]– .العلياني ،الحرب النفسية طبيعتها وخصائصها . الاشاعة والحرب النفسية"، الرياض: المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، ١٩٩٠، ص ٣١.

الغربية انتصارا ضد الأنظمة الشيوعية، والذي انتهى بانهيار المنظومة الشيوعية، حيث انهارت معنويات الدول الشرقية دون قتال، وهذا ما يوضح أهمية الحرب النفسية في السلم وإثناء الحرب ايضاً.

كما لا يخفى تعاظم دور التكنولوجيا، ووسائل الاتصال الحديثة في ابراز اثر الحرب النفسية على الشعوب، في توجيه الرأي العالم العالمي، وفي شتى المجالات، ولعل ادق مثال في عالم اليوم، هو اثر الحرب النفسية التي تشنها واشنطن على إيران في الناحية السياسية والامنية على دور ومكانة ايران إقليميا ([١٠])، كذلك اثر استراتيجية الحرب النفسية الامريكية في الحرب التجارية بالضد من الصين، على موقف الصين السياسي، والاقتصادي، تلك الحرب التي يعدها البعض اقوى من بإيمائها من فعلها المباشر، لاسيما واننا نتحدث عن قوتين عظمتين في العالم ، ولهما اثر كبير في رسم تراتبية القوى العالمية وهيكليتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً([١١]).

وغني عن القول، أن الحرب النفسية تعد من اكثر الحروب خطورةً، لأنها توجه أثرها المباشر الى معنويات الشعوب، ووجدانها، وتستهدف تغيير الفكر والسلوك، ولأنها تكون في الغالب مُقنعة بحيث لا ينتبه الناس الى اهدافها، ومن ثم لا يحتاطون لها كثيراً، كما انها من اهم الاسلحة الفاعلة والمؤثرة خلال مُدتي الحرب والسلم، لاسيما فترة السلم، كونها لا تعتمد اسلوب المواجهة المباشرة، بل تنتهج اساليب اخرى مُلتوية وخفية، وأكثر إيماءً من سواها([١٢]).

مما تقدم، يرى الباحث، أن الحرب النفسية قد فرضت ذاتها في عالم اليوم، بعد أن تحولت من وسيلة هامشية عرضية مساعدة في الحرب إلى وسيلة وأداة عسكرية رئيسه، لتنتقل بعد ذلك الى مجالات اوسع اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، مُستفيدة بذلك من عصر التكنولوجيا، واستخدامات وسائل الاتصال الحديثة، لتكون أكثر وقعاً بأثرها على عقول وقلوب وفكر وسلوك الفئات المستهدفة ضمن شعوب الدول، وحتى صناع القرار فيها ونُظمها الحاكمة.

المطلب الثالث: النظريات المفسرة لاستراتيجية الحرب النفسية:

لما كانت الحروب والمعارك لا تقتصر على الجانب المادي فقط، أي الأسلحة، وإنما إرادة النصر لها دورها في حسم المعارك، أي الجانب المعنوي، فهذا يدلل على ان الشخصية ذاتها هي محور الحرب النفسية، لأن المعارك هي ببساطة ارادة تقاتل بالضد من ارادة اخرى، وعليه ثمة نظريات تحاول اعطاء تفسير مبرر للحرب النفسية، وكالآتي :

أولاً: النظرية النفسية :لما كان الأنسان هو محور الحرب وأداتها الرئيسية، متمثلاً بالسلوك الناتج عنه، فهذا يقتضي تتبع سلوك الأنسان ذاته، ومعرفة صفاته ضمن البيئة الكائن فيها، كمدخل مهم لمعرفة الجوانب النفسية

[١٠]– محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية في إدارة الأزمة الدولية "أزمة واشنطن–طهران خلال العام ٢٠١٩ أنموذجاً" مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الأقليمية، جامعة الموصل، العدد (٤١)، تموز ٢٠١٩، ص ٩٩.

[11]- Lawrence J.Lau,The China-US Trade war& future Economic Relations,Hong Kong, The Chinese University Press,2018,p:32.

[١٢]– محمد العيسوي، الحرب النفسية والدعائية، بيروت:منشورات الحلبي الحقوقية. ٢٠٠٤، ص ٢٤٩.

للخصم، وبالتالي سيُسهل ذلك من توقع مُدركات وسلوك الطرف الأخر، وهنا تتضح اهمية المدرسة السلوكية وعلم النفس في رصد معالم الشخصية الإنسانية كُلٌ بحسب البيئة الناشئ فيها، لمعرفة مُدركات وتفكير وسلوكيات الجماعات البشرية الناشئة هناك، وتأثرها وتأثيرها، كُلها جوانب مهمة يتم التأسيس عليها في معرفة الخصم، وبالتالي الطريقة التي يتم التعامل معه عبرها([١٣]).

ثانياً: النظرية السياسية: تركز هذه النظرية على رؤية مفادها، ثمة علاقة وطيدة جداً، ما بين، علم النفس الاجتماعي، و السياسة وفهم السلوك السياسي الناتج عنها، فكثيراً ما يستخدم العلماء علم النفس كمرآة لفهم سلوكيات القادة السياسيين، وبذا تتداخل هنا اختصاصات عديدة في هذا الجانب، منها الفلسفة، وعلم الأنسان، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والعلاقات الدولية، والاعلام. وبالتالي تذهب هذه النظرية الى ان اعتماد القادة على استراتيجية الحرب النفسية له ما يبرره، منها خلفية القائد وأيديولوجيته، ومدركاته، والتعليم، والتنشئة الاجتماعية التي تلقاها، وقد تم تطبيق النظرية النفسية السياسية ومناهجها في العديد من العمليات مثل: الدور القياديوتكوين السياسات الداخلية والخارجية، والحركات الجماعية والصراعات، والسلوك العنصري في العنف، كحرب الإبادة الجماعية، واثبتت نتائجها نسب مقاربة بشكل كبير من الحقائق المفسرة للسلوك والدوافع الكامنة ورائها([١٤]).

ثالثاً: النظرية الإعلامية:تنطلق هذه النظرية، من أن جوهر الحرب النفسية وعمادها هو الجانب الإعلامي، لاسيما في العصر الحالي، في ظل أتساع نطاق التكنولوجيا الحديثة في جانب الأعلام ووسائل الاتصالات، ذلك أن الغاية من اعتماد استراتيجية الحرب النفسية هي تضليل وتغييب عقول المجتمع المستهدف، بغية تمرير أهداف بعينها، عبر التأثير في الطرف المقابل لتغيير وجهات نظره، وما يحمله من مبادئ وقيم، وبما يتوائم مع الطرف المستخدم لها، ولهذا لا يخطئ من يظن الغزو الفكري والثقافي بات اخطر أنواع الاختراق ضمن أدوات واساليب الحرب النفسية للتأثير في الشعوب المستهدفة، تمهيداً لاختراقها، والسيطرة على مدركاتها، وسلوكها، وبما يجعل منها متغير تابع للطرف المتبع وسلوكياته وأهدافه ([١٥]).

رابعاً: النظرية الأمنية:تقوم هذه النظرية على ان لكل دولة واجب الدفاع عن ذاتها إذا ما تعرضت لاعتداء خارجي، الأمر الذي يستدعي معه وضع نظرية أمنية للدولة تسير على هديها في تنظيم جوانبها الاستخباراتية والمخابراتية والدفاعية بصورة عامة، تنطلق من إمكانياتها وقدراتها الداخلية، وفلسفتها السياسية والمجتمعية، لتوظفها في مجابهة أي اعتداء على الدولة او شعبها، وبذا تنص النظرية الأمنية على ان جمع المعلومات جزء أساسي في عملية البناء الأمني، وهو ما يتداخل فيه الجانب الإنساني النفسي، في طرق جمع المعلومة، وتقبل الصحيح منها وانتقائه، ورفض المبهم منها وغير العقلاني طبقاً لمدركات العقل البشري([١٦]). تلك هي باختصار اهم

---

[١٣]– بثينة الناصري، الاعلام والحرب النفسية، بيروت : دار المنهل اللبناني، ٢٠١٧، ص ٥٩.

[١٤]– للمزيد، ينظر سمير قديح ، الحرب النفسية وطرق التصدي لها"، مجلة مجموعة ١٢ مؤرخين، المجلد الاول، العدد (١١) ٢٠١٥، ص٢١.

[١٥]– أنظر : بثينة ناصر، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

[16]–PierangelaSamarati, Michael Tunstall, Information Security Theory and Practices:

النظريات المفسرة لاستراتيجية الحرب النفسية, ,والتي جاءت لتعزيز فهم الحرب النفسية وأهميتها و رؤاها في توظيف أدواتها باتجاه نيل الأهداف المبتغاة.

المبحث الثاني: استراتيجية الحرب النفسية

تعد الحرب النفسية واحدة من أدق الاستراتيجيات التي تنتهجها القوى الدولية المؤثرة في عالم اليوم، كونها الطريقة الأفضل لتحقيق الاهداف المرسومة، وبجهد ذاتي قليل، الى حد شبهها الكثير من الباحثين في الشؤون الاستراتيجية الدولية بالقول "أنها أداة إخضاع العدو دون قتال"، عبر طرق وادوات وتكتيكات مُمنهجة، وهذا ما يتم التطرق اليه في هذا المبحث، عبر المطالب أدناه، وكالآتي :

المطلب الأول: تكتيكات الحرب النفسية

المطلب الثاني:مُستويات الحرب النفسية

المطلب الثالث: وسائل الحرب النفسية المعاصرة

المطلب الأول: تكتيكات الحرب النفسية:

ثمة تكتيكات تعتمدها استراتيجية الحرب النفسية ، بصيغ مباشرة وأخرى غير مباشرة، وكالآتي:

أولاً: الطرق المباشرة: وتشمل:

- الفعل الدبلوماسي: من قبيل الدخول في احلاف، والتكتلات، وابرام اتفاقيات، والتدخل في شؤون الاخرين، وما الى ذلك من سلوكيات عبر الدبلوماسية.
- الفعل العسكري: يتقدمها الاستعراض العسكري، التحشد العسكري على الحدود، مناورات عسكرية، التهديد بالقدرات العسكرية.
- الفعل الاقتصادي: من قبيل المنح والمساعدات الاقتصادية لطرف مناصر، الحصار والمقاطعة لطرف خصم، إلغاء اتفاقيات اقتصادية، الحرب التجارية، المضاربة والمنافسة التجارية، الاغراق الاقتصادي...أخ.

ثانياً: الطرق غير المباشرة: تقوم على الوسائل الاعلامية والجهد الاستخباراتي، وتشمل الآتي:

- الدعاية**Propaganda**:يقصد بها السعي المُخطط والمُنظم لتشكيل تصورات المتلقين والتلاعب بمعارفهم وتوجيه سلوكهم من أجل تحقيق استجابات لديهم تتفق مع ما يريده صاحب الدعاية([17]). وبذاتستهدف الدعاية التأثير في آراء الناس واتجاهاتهم وميولهم وأفكارهم ومعتقداتهم وسلوكهم ومحاولة تعديل هذه الاتجاهات أو تكوينها وتكوين اتجاه مؤيد أو معارض لموضوع ما، فالدعاية معارضة لموضوع ما "الدعاية المضادة" أو مؤيدة لموضوع ما.

وللدعاية ثلاث انواع ضمن استراتيجية الحرب النفسية، هي الآتي ([18]):

Security and Privacy of Pervasive Systems and Smart Devices,German:Springer,2010,pp:32-33.

[17]– هالة محمود عبد العال،تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية، بيروت: العرب للمنشورات والمطبوعات، ٢٠١٧، ص٥.

[18]– للمزيد انظر: عبد الرزاق الدليمي، الدعاية والارهاب، عمان : دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، صص ٨٦–٨٨.

١. الدعاية البيضاء: والتي تقوم على إظهار الصورة الجميلة للشخص او المجتمع عبر وسائل اعلامية تتبنى القيام بهذا الدور.

٢. الدعاية السوداء: والتي توجه بالضد من شخص او مجتمع، ويكون الهدف منها إظهار صورة سيئة عنه .

٣. الدعاية الرمادية: وهي تلك الدعاية التي تجمع ما بين البيضاء والسوداء، في محاولة منها لخلط الامور واستخدامها وبما يتناسب مع الموقف المجابه والحافز الناشئ عنه.

والجدير بالذكر، أن الدعاية ضمن الحرب النفسية تهدف إلى تحقيق الأغراض الأتية:

١- التأثير في الفكر المضاد، والسعي لتغييره.

٢- التأثير في مدركات الخصم، والسعي لتوجيه سلوكه بما يتلائم واهداف الطرف الأول.

٣- أرباك الخصم في ونزع ثقته بمبادئه وامكانياته وقدراته.

٤- أحداث اختراق وترهل في الجانب المعنوي للخصم.

٥- الخداع والتمويه الاستراتيجي، مما يجهض من ادراك الخصم بقدرته على النصر، وبالتالي يعزز من سرعة حسم النصر لدى الطرف الأول.

٦- تعزيز الروح المعنوية لدى مجتمع الدولة التي تبث الدعاية، وذلك لتهيئة الاذهان نحو الحرب وتقبل النتائج التي تتمخض عنها.

- الشائعة : تحتل الشائعة مكانة خاصة ضمن استراتيجية الحرب النفسية، وذلك لسرعة تدفقها واتساع نطاق انتشارها، فهي مجموعة من الكلمات التي يتداولها الافراد لتصديقها ونقلها، دونما أية ادلة متوافرة على صحتها، وضمن هذا السياق يذهب ريبرReberفي تعريفها بأنها معلومات غامضة وغير دقيقة يتلقفها الناس بسرعة لاسيما عندما تتعلق بأشخاص مهمين لا تتوفر عنهم معلومات كافية، أو بأحداث مهمة جداً. وبذات الاتجاه يذهب كوستا إلى وصف الشائعة بالهواء، وموج البحر، وذلك للتدليل على عدم وضوحها وسرعة انتشارها. حيث يقول " إن الشائعة تشبه إلى حد كبير الهواء الذي ل نراه ولكن نشعر به. وهي تشبه موج البحر الذي يعلو فجأة على سطحه، ثم يغطس ثانية إلى قاعدة ليعاود الظهور إذا ما تهيأت له الظروف المناسبة"([١٩]).

وتهدف الشائعات ضمن استراتيجية الحرب النفسية الى تحقيق الآتي ([٢٠]):

١. إجهاض القوة المعنوية لدى الخصم، عبر بث موجات من الرعب في نفوس القطعات المعادية.

٢. تضليل الحقائق و تشويهها عبر الإشاعات المضادة، للحط من شأن مصادر أنباء الخصم.

[١٩]- معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، القاهرة: دار غريب، ١٩٩٧، ص ١٩٢.

[٢٠]- المصدر نفسه.

٣. اهداف استراتيجية وتعبوية تهدف الى تقويض الجبهة الداخلية للخصم، كمدخل لإجهاض جبهته العسكرية.

٤. أهداف اقتصادية، قد يكون الغرض من الإشاعة هو احداث اضطرابات، لضرب المركز الاقتصادي للخصم، لما له من اثار سلبية، منها ارتفاع الاسعار، ونقص المواد الغذائية، وانتشار البطالة.

- الخداع : ويقصد به تضليل الخصم، عبر معلومات مغلوطة، لتشويه الحقائق، وذلك لأرباك الخصم، واجباره على رد فعل غير محسوب النتائج، وغير دقيق، وللخداع انواع، منها الخداع الهجومي في العمليات العسكرية، مثلاً التحشيد العسكري في منطقة، بينما يتم المباغتة والهجوم الفعلي في منطقة اخرى، مما يجبر الخصم على تشتت قواته وبالتالي سهولة هزيمته في الموقع المستهدف فعلياً، أما النوع الثاني، فهو الخداع في العمليات العسكرية الدفاعية، وذلك عبر اخفاء القطعات العسكرية، وذلك لانتهاج عنصر التمويه الاستراتيجي وتضليل الخصم، ومدركاته العامة([٢١]).
- التخريب وافتعال الأزمات: تعد الإجراءات التخريبية والاعمال الانتقامية، واحدة من اهم تكتيكات الحرب النفسية، بغية حلق حالة من الفوضى تربك الطرف الخصم وتشل قواه وادراكه عن التفكير السليم في الحركة وردة الفعل. وكذا الحال في موضوع الأزمات وإدارة الأزمات، و هنا ينبغي علينا أن نفرق ما بين إدارة الأزمة و الإدارة بالأزمة ، فالإدارة بالأزمات يختلف عن إدارة الأزمات لأنه يستند على افتعال أزمة ما للتخلص من أزمة أخرى، وإن افتعال أزمة ما هو إلا وسيلة للتغطية والتمويه على المشاكل القائمة بالفعل، مثلاً لجوء بعض الحكومات التي تواجه أزمة داخلية تهدد النظام إلى افتعال أزمة خارجية لإخراج الحكومة من مشكلة الضغط الداخلي الذي تواجهه([٢٢]).

لذا فإن الإدارة بالأزمات هي فعل يهدف إلى توقف نشاط من الأنشطة أو انقطاعه، أو زعزعة استقرار وضع من الأوضاع بحيث يؤدي إلى إحداث تغيير في هذا النشاط أو الوضع لصالح مدبره.كأن تفتعل دولةٍ ما مشكلة ما على الحدود مع إحدى جاراتها لإحداث أزمة تهدف من ورائها إلى ترسيم الحدود أو الحصول على مكاسب مُعينة على المستوى السياسي([٢٣]).

- غسيل الدماغ: واحدة من اهم تكتيكات الحرب النفسية، هي عملية غسيل الدماغ للطرف المستهدف، وتقوم هذه الفكرة على أساس تخلي الفرد عن معتقداته، واتجاهاته،

[٢١]– هشام طالب، فن الخداع السياسي في الحرية والديمقراطية والسيادة على الوطن والمواطن، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٥، ص ٣٠٨.

[٢٢]– محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية في إدارة الأزمة الدولية "أزمة واشنطن–طهران خلال العام ٢٠١٩ أنموذجاً" ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.

[٢٣]– محسن الخضيري، ادارة الازمات، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣، ص ٥٤.

وقيمه، ومبادئه التي يؤمن بها وإحلال قيم ومبادئ جديدة مكانها، أو أنها عملية تطويع للمخ وإعادة لعملية التعلم من جديد وفق شروط وتأثيرات بيئية جديدة تجبر الفرد على تغيير سلوكه. بعبارة أخرى، فغسل الدماغ هو عملية إقناع جبري تهدف إلى تحطيم الشخصية الفردية. إن ذلك يعني تضليل عقل الأنسان، وجعله يؤمن بمبادئ جديدة مغيرة لتلك التي تشبث بها في وقت ماضي، عبر إجراءات مُمنهجة، وكالآتي([٢٤]).

- إخضاع الفرد لصيغة تشعره بالتهديد.
- تحجيم القيم الاجتماعية التي يؤمن بها، تمهيداً للقضاء عليها.
- تسويق قيم ومفاهيم جديدة، ودعم أهميتها، وضرورتها في مدرك الافكار المُستهدفين.
- تدعيمهذا الاتجاه لفترة زمنية قد تقصر أو تطول حسب شخصية الفرد ومدى استجابته وبهذا يتم تطويع الفرد لخدمة أهداف العدو.

تلكُم هي أهم تكتيكات الحرب النفسية، خلال سعيها في الوصول لأهافها بأقل التكاليف، وبأعلى سرعة ممكنة.

المطلب الثاني: مُستويات الحرب النفسية :

لما كان للحرب النفسية استراتيجياتها العامة وتكتيكاتها، ومبادئها وقوانينها التي تحكمها، فبالتأكيد لها مستوياتها أيضاً، ويمكن ايجازها بالاتي:

المستوى الأول :الحرب النفسية الاستراتيجية:

يقصد بها، ذلك التوظيف الشامل لقدرات وإمكانيات الدولة، لجعلها في حالة تعبوية يراد منها احداث هلع لدى الطرف الخصم، يحدث فجوى استراتيجية في صفوفه، وبما يمهد لحالة الانهيار العام معنوياً، كمدخل لقبول الإذعان او الاستسلام فعلياً.

كما أنها تتمتع بصفة الاستراتيجية، لأنها تضم أطار عام من الإجراءات الموجهة لجمهور كبير وعلى مساحة كبيرة وغير محددة بزمان أو مكان، وعادة ما توجه إلى شعب العدو وقواته والمناطق الموجودة تحت سيطرته لإضعاف معنوياته فهي لا تهدف تحقيق انتصار شامل وانما خلخلة وتقويض العدو،و من ركائزها الامتداد والشمول من حيث المكان والزمان و السعي لتحقيق أهداف شاملة بعيدة المدى،ترتبط بالخطط الاستراتيجية العامة للحرب، وموجهة للشعوب والجيوش ([٢٥]).

وتعتمد الحرب النفسية هنا إلى الاستراتيجيات الاتية([٢٦]):

١. اختراق المنظومة المعلوماتية لدى العدو، وبما يخلق فجوى استراتيجية تتعاظم كلما زادت

[٢٤]– كاثلين تيلر، غسيل الدماغ: علم التحكم بالتفكير، ترجمة سامر عبد المحسن الايوبي، الرياض، دار العبيكان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص ٥٧.

[٢٥]– هلال محمد ، مهارات إدارة الحرب النفسية". مصر : الايداع بدار الكتب، ٢٠٠٦، ص ٧٦.

[26]-Lee W.Eysturlid,DanielCoetzee,Philosophers of War, The Evolution of Historys Greatest Military Thinkers,California:ABC ClIO,2013, p:225-227.

نسب ذلك الاختراق، الى درجة تحدث تضليل في بنية المعلومات التي يعتمد عليها الخصم في سلوكه العملي.

٢. تقطيع موارد العدو وسبل إمداداته، الى تلك الدرجة التي يشعر فيها انه محاصر، وان وضعه محرج وفي خطر.

٣. انتهاج استراتيجية استدامة الضغط المتواصل على الخصم، بحيث يصعب معه التفكير بمخرج اخر غير الإذعان للخصم.

٤. خلق حالة من الارباك المستمر لدى قيادة الخصم، عن طريق التشهير المتواصل لرموزهم، ورسم ملامح صور نفسية وعقلية لدى مجتمع الخصم بالضد من قياداته.

٥. استراتيجية تعميق الفجوات السياسية، وذلك باختراق نقاط الضعف لدى الخصم، كأن يقوم الطرف الاول بدعم بعض الشخصيات السياسية بالضد من شخصيات اخرى، لرفع حالة التوترات السياسية داخل أنظمة الخصم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وبما يؤمن خلق بيئة تناقضات مستدامة، تعيش حالة من عدم الاستقرار المستمر.

المستوى الثاني: الحرب النفسية التكتيكية:

اذا كانت الحرب النفسية الاستراتيجية تركز على توظيف عناصر القوة الشاملة للدولة، في اطار السير باتجاه تحقيق الاهداف، فإن الحرب النفسية التكتيكية تركز على طريقة تنظيم الجهود وحصرها باتجاه الهدف، او بعبارة اخرى، تقنيات تنفيذ الاستراتيجية العامة لمجابهة الخصم، وعلى مستويات عديدة سياسية، واقتصادية، ومعنوية، وعسكرية ايضاً، فإذا كان هدف الحرب النفسية الاستراتيجية هو التأثير في قطاعات أوسع من السكان، ضمن رقعة جغرافية واسعة، ولمديات زمنية أوسع، فأن الغارات الاستراتيجية الموجهة ضد المعنويات للسكان تكون جزء من حرب نفسية استراتيجية، بينمايمثل القصف المدفعي بغرض الازعاج واقلاق الراحة حرباً نفسية تكتيكية([٢٧]).

ومن نماذج الحرب النفسية التكتيكية، اعتماد الاستراتيجيات التكتيكية الاتية ([٢٨]).

١. استدراج جيل الشباب عبر وسائل الاعلام غير الخاضعة للرقابة الحكومية المباشرة، تمهيداً لاختراقهم.

٢. التأثير عبر التعليم، وذلك من خلال البعثات الدراسية، لاسيما تلك التي يكون تغيير السلوك الفكري والشخصي للفرد غايتها العليا.

٣. بث حملات اعلامية موجهة، لها اهداف يتطلع الى تحقيقها، وتعزيزها عبر شخصيات لها نوع من المصداقية، والتأثير الاعلامي.

المطلب الثالث: وسائل الحرب النفسية المعاصرة:

يراد بها تلك الوسائل التي يتم اعتمادها لنقل الرسائل الموجهة من قبل الطرف الأول ، الى الطرف الثاني الخصم، وبمضمون هدفي ماثل يبتغيه الطرف

---

[٢٧]– محمود قاصد، محمد خزعل، استراتيجية الجيش الإسرائيلي ٢٠١٥–٢٠٢٠، القاهرة: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٦، ص ٢٧–٢٩.

[٢٨]– أنظر: حميدة سميسم، ، الحرب النفسية ، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

الأول، وذلك بهدف اقناع الخصم على تغيير سلوكه، واتجاهاته ([٢٩]). عبر وسائل عديدة، وكالآتي :

١- الإذاعة والتلفاز : تعد هذه الوسيلة، من أهم وسائل الحرب النفسية الرئيسية والمباشرة، كونها تعمل بشكل منتظم، ومتواصل، ومدعوم حكومياً، وذلك عبر برامج اخبارية اعتيادية، واخرى عاجلة، تشد المستهدف اليها، بما تحويه من خبر اعلامي، او حوار وحديث مباشر مع الاشخاص المعنيين. ويعد هذا النوع من وسائل الحرب النفسية الاستراتيجية المتقدمة، وليس التكتيكية، لأنها منتظمة، ومُمنهجة على مدى بعيد، وتستهدف شريحة واسعة من جمهور الدولة المستهدفة.

أما بخصوص الاذاعات التكتيكية، فيتم توظيفها في خدمة الحرب النفسية التكتيكية، بحيث تعمل كمحطات إذاعية متنقلة على تغطية العمليات العسكرية داخل المعركة، وتستخدم هذه الإذاعات في رفع الروح المعنوية للقوات، وإضعاف الروح المعنوية لقوات الخصم وتحريضه على الاستسلام.

٢- الكتب والصحف والمجلات: وهي الوسيلة الأقدم المتبعة في الحرب النفسية، بدءً منذ عهد الرومان والمصرين القدماء، وانتهاءً الى عصرنا اليوم، لاسيما في ظل انتشار الوسائل التكنولوجيا المعززة لسرعة نقل المعلومة وبأحدث الاساليب، فضلاً عن الثورة في جانب المعلوماتية والاتصالات الحديثة، ومن خلال هذه الوسيلة فإن القارئ يمكنهُ التحكم بعدة أمور منها: اختيار الطريقة الملائمة التي تكسب القارئ بميزتي العادة والمراجعة، واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة([٣٠]).وتعد المطبوعات من الكتب، من وسائل الحرب النفسية التي يلجأ إليها المختصون للتأثير في سلوك الافراد واتجاهاتهم على المدى الطويل سواء ما تعلق الامر بالكُتب المدرسية أو المقالات والقصص والمسرحيات والشعر، وقد تلجأ دول الاحتلال او الدول المستعمرة إلى هذا الاسلوب لتحقيق التبعية التعليمية والاجتماعية والثقافية للسيطرة على الشعوب([٣١]).

٣- المنشورات والبيانات: تلعب المنشورات والبيانات الخطابية دوراً كبيراً في التأثير على الخصم ضمن استراتيجيات وتكتيكات الحرب النفسية، لاسيما المنشورات في اوقات الحرب، او تلك الفترات العصيبة التي تسبقها بقليل، والتي تترك حالة من الترقب والذهول بين صفوف المقاتلين عامة، وتحدثنا تجارب ووقائع التاريخ عن الدور الذي لعبته المنشورات الملقاة على الجنود في اوربا خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية، والتي اسهمت

[٢٩]- زينب فخري، الحرب النفسية : أهدافها وأساليبها وكيفية مواجهتها "، القاهرة: شبكة القيثار للثقافة والأعلام، ٢٠١٤، ص ٤٩.

[٣٠]- عيسى محمود الحسن، الصحافة المتخصصة،بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١١، ص ١١٦.

[31]- ArunkumarBhatt,Psychological Warfare and India, India : Lancer Publishers,2006, p:27.

وبشكل كبير في اقدام قطعات عسكرية كبيرة على الاستسلام، نتيجة لضغط المعلومات المتواصل الذي انتجته المنشورات بما تحمله من معلومات مضللة او حتى اكيدة عن تراجع لقطعات الخصم، واعلان القيادة السياسية قبول الاستسلام وغير ذلك من الإجراءات، وكذلك الحال مع الخطابات المتلفزة التي يبثها الطرف الأول لتثبيط معنويات الخصم، وثني إرادته عن القتال([٣٢]).كما اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية هذا الاسلوب خلال حرب احتلالها للعراق في العام٢٠٠٣، وذلك بألقائها الملايين من المنشورات التي تخاطب الحالة النفسية لمعنويات المقاتلين العراقيين، لثنيهم عن القتال، ولتسريع الحسم العسكري للمعركة ([٣٣]).

تلك هي ابرز وسائل الحرب النفسية بالإضافة الى الطابور الخامس، ومكبرات الصوت، و الصور و الرسوم والكاريكاتير، فضلاً عن وسائل غريزية اخرى، كالموسيقى، وقد أشار أفلاطون بعد ان طرد الشعراء من جمهوريته إلى أهمية الموسيقى في تشكيل اتجاهات الجماهير.

المبحث الثالث: الحرب النفسية وصنع القرار السياسي : رؤية في مضامين التأثير

بعد التعرف بشكل واسع على حيثيات استراتيجية الحرب النفسية، من حيث المفهوم ، والاهمية، والنظريات المفسرة لها، والتكتيكات التي تعتمدها، ووسائلها الفاعلة، بات لزاماً علينا الخوض في غمار اثر هذه الاستراتيجية في مدرك صانع القرار السياسي، وكيف تدعم موقفه باتجاه اتخاذ قرار سياسي معين، او تثنيه عن ذلك، ضمن حسابات التكلفة الاستراتيجية، والبناء المعلوماتي الصحيح من عدمه ، وهذا ما تناوله الباحث في المطالب أدناه، وبصوره النظرية والعملية، وكالآتي:

المطلب الأول: أثر الحرب النفسية على مدرك صانع القرار السياسي.

المطلب الثاني : الحرب النفسية الأمريكية ضد ايران خلال ازمة واشنطن_طهران ٢٠١٩.

المطلب الأول: أثر الحرب النفسية على مدرك صانع القرار السياسي:

تعد عملية صُنع واتخاذ القرار السياسي الخارجي، من أهم المواضيع السياسية، التي تتداخل فيها علوم الادارة والاجتماع والنفس والسياسة ذاتها، كما وتنطلق اهمية هذه العملية من امرين، الاول يتمثل في محاولة الوصول عبر جهد اكاديمي الى نظرية خاصة بهذا الأمر بحيث تشكل مرجعاً مهماً مفسراً لخطوات ومراحل هذه العملية المهمة، والثاني ينبع من اهمية العملية ذاتها، كون القرار السياسي الذي يصاغ، ويتخذ ،وينفذ بالضرورة يعكس بنتائجه الايجابية او السلبية شريحة واسعة من مجتمع الدولة التي صاغ نيابة عنها

[٣٢]– سامية ابو النصر،الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، بيروت: دار المنهل اللبناني،٢٠١٠، ص ٥٦.

[٣٣]– محمد وائل القيسي، مكانة العراق في الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج: دراسة مستقبلية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣، ص ١٦٧.

نظامها السياسي تلك القرارات السلوكية الخارجية، فضلاً عن اثر تلك القرارات على العلاقات التي تجمعها ببقية الدول في محيطها الدولي([٣٤]).

ولعل من نافلة القول، أن اختلافا ساد بين الباحثين ، والمختصين في مجال السياسة الخارجية، حول تأطير مراحل عملية صنع القرار السياسي الخارجي، إلا ان اتفاقاً شبه عام ساد بين اغلبهم، يحدد فيه خمسة مراحل لتوزيع عملية صنع القرار السياسي الخارجي وهي كالآتي([٣٥]):

أولاً : مرحلة نشأة الحافز:يتمثل ذلك بالسلوك السياسي الناشئ من قبل الدولة (أ) والموجه الى الدولة (ب)، في اطار العلاقات الدولية التفاعلية، بوجهتيها التعاونية، و/أو التصارعية، ومن الطبيعي ان مثل هذا الحافز الناشئ سيولد ردة فعل من قبل الدولة (ب)، تجاه الدولة (أ)، وهذا (الحافز) يعد اساساً عملياً لبدء عملية صنع القرار السياسي الخارجي.

ثانياً : مرحلة ادراك الوحدة القرارية للحافز :من الطبيعي أن الدولة (ب) عندما تتلقى حافزاً ناشئاً من قبل الدولة (أ)، تبدا بتفعيل الوحدة الادراكية لدى صانع القرار لفهم طبيعة هذا الحافز، بناءً على المعلومات الوافدة، وهنا ينبغي انتقاء هذه المعلومات بدقة فائقة لأنها ستكون دافعاً اساسياً لصنع القرار السياسي وبالتالي السلوك السياسي الناتج عنه.

ثالثاً : مرحلة تجميع المعلومات عن الحافز : تتمحور هذه المرحلة حول الشروع بعملية تجميع المعلومات حال نشوء الحافز الخارجي، من قبل الجهات المختصة بذلك، سواء اكانت تلك المعلومات من دول صديقة ام عدوة، وهنا تتجلى اهمية وضوح ودقة المعلومات الواردة لاسيما مضمونها الدقيق.

رابعاً : مرحلة تفسير المعلومات :وهي اشبه بمرحلة تنقية او فلترة للمعلومات الواردة، ضمن عملية تحليل وتبويب، وربط القريبة منها بالموقف او الحافز، لتكون صفة مساندة و معززة لصانع القرار، تعينه على صنع واتخاذ القرار وبردة فعل يمثل رؤية قريبة من الفعل او الحافز الناشئ.

خامساً : مرحلة البحث عن البدائل في اتخاذ القرار: لا تقل هذه المرحلة اهمية عن المراحل السابقة لها، لان صانع القرار يكون امام مجموعة من البدائل المتاحة، وعليها انتقاء البديل الأفضل من بينها للتعامل مع الحافز الناشئ، وغني عن القول هنا، ان توافر مؤسسات متطورة من الفكر والهيئات الاستشارية والمنظومات المعلوماتية، سنعين الى حد كبير في انتقاء البديل العقلاني الموضوعي، وان غياب تلك المؤسسات يؤدي الى ظهور التأثيرات الشخصية لأعضاء الوحدة القرارية مما يجعل البديل المختار يتميز بعدم الواقعية.

تلك هي اهم مراحل عملية صنع واتخاذ القرار السياسي في الدول بصورة عامة، وهنا يبرز اثر الحرب النفسية بشكل جلي، وفي جميع المراحل السابقة، بدءً من نشوء الحافز، وانتهاء باختيار بديل من بين البدائل المتاحة، ذلك ان قيام الدولة (أ) باستخدام تكتيكات الحرب النفسية بالضد من الدولة (ب) على سبيل المثال

---

[٣٤]– محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٧.

[٣٥]– للاستفاضة ، ينظر ، مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية، بغداد ١٩٩١، ص ص ٣٦٩ – ٣٧٠. وكذلك، محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٤٧٦ – ٤٧٩.

سيضع الدولة (ب) امام موقف مُرتبك في عملية جمع المعلومات وتفسيرها لفهم طبيعة الحافز، وهو ما سينعكس بأثره السلبي على مدرك صانع القرار، وبالتالي على السلوك السياسي الصادر عنه([٣٦]).

ذلك ان قيام الدولة (أ) بتحريك وتحشيد قطعات عسكرية على حدود الدولة (ب) سيربك موقف الدولة (ب) في فهم هذا الحافز، وتحديداً صُناع القرار فيها، لاسيما وان الدولة (ب) ستكون في حالة حرجة ، لان عنصر الزمن مهم جداً هنا في لإدراك هذا الحافز من قبل صُناع القرار فيها، ذلك ان التأخير في عملية جمع المعلومات وتحليلها لديهم قد يفضي الى بروز نوع من التفكير لديهم بأن قطعات الدولة (أ)، ستخدل اراضي دولتهم خلال فترة زمنية قصيرة جداً، قد لا تتيح الوقت الكافي لجمع وفلترة وادراك المعلومات الوافدة لديهم عن نشوء ذلك الحافز من قبل الدولة (أ). وهنا تكمن أهمية استراتيجية الحرب النفسية وحسن اتباعها من قبل الدولة (أ) تجاه الدولة(ب)، فعلى وفق حنكة وسياسة الدولة الأولى يتم تقديم تنازل للأهداف المبتغاة من قبل الدولة الثانية (ب) ([٣٧]).

وقد تبادر الدولة (ب) بعملية سريعة في انتقاء بديل غير موفق، او غير محسوب التكاليف بدقة، تحت ضغط المفاجأة والتهديد وضيق الوقت المتاح ، وتحركات الحافز الخارجي من قبل الدولة(أ)، وهنا ربماتدخل عملية تأثير عقائد وادراكات وتصورات الوحدة القرارية في اختيار البديل، كما ان هذا الأمر يزداد كلما كان النظام السياسي يفتقد لمؤسسات سياسية تتولى مهام رقابة ومحاسبة وحدة اتخاذ القرار السياسي الخارجي، وبما يؤدي الى تعاظم دور صانعي القرار ([٣٨]).

ومن ناحية أخرى قد لا تكترث الدولة (ب) كثيراً بعامل الوقت، بل وتلجأ الى ارسال تعزيزات عسكرية مضادة للطرف (أ)، او ان الطرف (أ) لا يحسن توظيف واستخدام الحرب النفسية بشكل متقن تجاه الدولة الاخرى، الأمر الذي تتولد عنه ازمة دولية، يعتمد الخروج منها على تلك التكتيكات التي يتبعها كل من الطرفين، ومدى حرفية استخدم استراتيجية الحرب النفسية، وإجادة عنصر المُباغتة عبرها، لتضليل الطرف المقابل، وارباك صُناع القرار فيه، بعد الوصول الى حافة الهاوية المسيطر عليها، من دون الانزلاق عنها ([٣٩]).

هكذا يتوقف امر تأثر صُناع القرار السياسي باستراتيجية الحرب النفسية، على مدى قوة الدولة وهيكلية انتظامها المؤسساتي، وموقفها الدولي شرعياً، وبعكس ذلك، لا يتوقع ان ينتج عنها أي قرار سياسي واضح، وبالتالي سلوك مُتعثر يزيد من الفجوة الناشئة عنه، الامر الذي يترجم عملياً حسم الموقف لصالح الدولة (أ) التي انشئت الحافز، بالضد من الدولة (ب) المستهدفة بالحافز الخارجي ([٤٠]).

---

[36]-Allison B.Gilmore,You Can't Fight with Bayonets:Psychological Warfare Against the Japanese Army in the Southwest Pacific,Lincoln & London: University of Nebraska Press,2000,pp:21-22.

[37] –See: Cames Lord, Political warfare and psychological operations: rethinking the US approach,Washington : Diane Publishing,1989, p:111.

[٣٨]– محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٧.

[39]- Allison B.Gilmore ,Op:cit, p: 23.

[٤٠]– ينظر محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

المطلب الثاني : الحرب النفسية الأمريكية ضد ايران خلال ازمة واشنطن_طهران ٢٠١٩:

لا شك ان الدراسات الإنسانية، وبضمنها تخصص العلوم السياسية الاستراتيجية، ستكون اكثر قابلية على الفهم، والاعتماد إذا ما تم ركونها الى الجانب التطبيقي، كونه يعزز من الإدراك العام للجانب النظري لأي ظاهرة سياسية، او موقف سياسي، وهذا هو قدرنا اليوم في بحثنا العلمي قيد الدراسة، ولأن الحرب النفسية كانت قد اكتملت اركانها في موضوع الأزمة الامريكية –الايرانية لعام ٢٠١٩، أرتأى الباحث ان تكون أنموذجاً تطبيقياً حديثاً لمجال هذا البحث العلمي.

لا يخفى على احد، ذلك التاريخ الطويل المليء بالمد والجزر في العلاقات التي جمعت الولايات المتحدة الامريكية بإيران، منذ اندلاع الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩، لتبدأ مرحلة صعبة بنسب متفاوتة حسب المراحل الزمنية التي مرت بها تلك العلاقات، والتي كانت فيها ايران محط انظار الفكر الاستراتيجي الأمريكي، بجانب جله سلبي، نتيجةً لسلوكيات ايرانية لا ترتضيها واشنطن، لها، ولمصالحها ومصالح حلفائها في منطقة الشرق الأوسط، والخليج العربي تحديداً[٤١].

ولا داعي للغوص كثيراً في اعماق تاريخ العلاقة المتأزمة ما بين واشنطن_طهران، بدءً من الهجوم على السفارة الأمريكية في ايران بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٧٩، والذي افضى الى قطع واشنطن لعلاقاتها الدبلوماسية معها، لتعود بعد ذلك في العام ١٩٨٠،بمبادرة من الرئيس الامريكي جيمي كارتر آنذاك، ومروراً بسلوكيات ايران تجاه دول المنطقة، والتي تتقاطع مع مصالح واهداف واشنطن وحلفائها فيها، وانتهاءً بأزمة البرنامج النووي الايراني والموقف المتصلب من قبل إدارة دونالد ترامب تجاهها ([٤٢]).

كما لم تؤثر وفاة الخميني عام ١٩٨٩، على تغيير سياسة ايران تجاه واشنطن، إذ سرعان ما تسلم السلطة المرشد علي الخامنئي، واستمرت العلاقات متوترة ما بين الدولتين، باتجاه تصاعدي، الى ان وصلت بمنحنى افقي في زمن جورج بوش الأب عام ٢٠٠٢، والذي ادرج صراحة ايران ضمن "محور الشر" الى جانب كل من العراق و كوريا الشمالية، وليبيا([٤٣]).

بينما حدث نوع من الأنفراج النسبي في العلاقة مع طهران، في ظل ادارة باراك اوباما ، وذلك طبقاً لنوع من التناغم في المصالح المشتركة ما بين البلدين في الخليج، والذي عزز نوع من التقارب ما بين الطرفين، افضى الى توقيع اتفاق حول البرنامج النووي الايراني عام ٢٠١٥، بمبادرة كانت الدول الاوربية واعضاء مجلس الامن جزء منها عرفت بـــ(٥+١)، والذي اعتبرته الدبلوماسية الإيرانية بمثابة انتصارا لها([٤٤])، الا ان هذا الاتفاق لم يكتب له الاستمرار، لأن الإدارة الحالية ممثلة بالرئيس دونالد ترامب لم تكن راضية عنه ، و رفضته بشدة.

---

[٤١]– عبد اللطيف عبد الرحمن عبد الله الحسن، العلاقة السياسية بين ايران والعرب: جذورها و مراحلها وأطورها، الرياض: العبيكان، ٢٠١٨، ص ص ١٥-١٦.

[٤٢]– ينظر : راي تقية، إيران الخفية، ترجمة أيهم الصباغ، الرياض: العبيكان، ٢٠١٠، ص ٢٨٥.

[٤٣]– المصدر نفسه.

[44]-Nicholas J.Wheeler ،Trusting Enemies: Interpersonal Relationships in International Conflict,London:Oxford University Press,2018,p:15.

يمكن القول بأن الحرب النفسية بدأت بقوة بالضد من طهران، مُذ ان وصل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الى البيت الأبيض في ٢٠ يناير ٢٠١٧، ذلك أن إيران كانت احد اهم محطات حملته الانتخابية على الصعيد الخارجي، منذ ان كان مرشحاً رئاسياً، اذ وعد جمهوره بإلغاء الاتفاق الذي ابرمه سلفه باراك اوباما، والذي وصفه بالخطأ التاريخي للولايات المتحدة الامريكية، وبالفعل اقدم على الغائه بإعلانه الانسحاب من الاتفاق من طرف واشنطن منذ ايار ٢٠١٨ .

وتصاعد مُنحنى استراتيجية الحرب النفسية أمريكياً بالضد من ايران بفرض دونالد ترامب، حزمة من العقوبات الاقتصادية شديدة الأثر على ايران، لتشكل ضغطاً اقتصادياً متصاعداً، رافقها ضغط امني–عسكري كبير، مع تحريك قطعات عسكرية امريكية باتجاه الخليج العربي، و منظومات صواريخ الباتريوت، وفي ذات الوقت اعلانه من اليابان انه لا يريد تغيير النظام الإيراني، ولا يريد الأذى للشعب الإيراني، الامر الذي يدفع بنا الى تأكيد استمرار نهج استراتيجية الحرب النفسية، كون الحافز او الفعل الامريكي كان قد اربك النظام السياسي الإيراني والذي وجد نفسه في زاوية حرجة جداً، نتيجة لكم الضغوطات الهائلة خارجياً، واثر ذلك على الداخل الإيراني، وبالتالي الأداء الإيراني تجاه دول المنطقة وسلوكها الاقليمي العام ([٤٥]).

وغني عن القول، ان الادارة الامريكية تعول كثيراً على الازمات الاجتماعية والموجات الاحتجاجية ضد النظام الايراني، كزيادة معدلات الفقر، وانتشار البطالة التي وصلت خلال العام الحالي ٢٠١٩ إلى ١٠.٤% مقارنة بنسبة ١٠.٢% في العام الذي سبقه، مع توقعات بزيادة كبيرة في هذه النسب بمرور الايام، والتي ظهرت في الداخل الايراني عُقب فرض العقوبات الاقتصادية على طهران، وتشديدها بشكل اكبر جعلت من الاقتصاد الإيراني يواجه ضغوطًا كبيرة هي الأسوأ منذ فرض عقوبات دولية على إيران في فترة ٢٠١١–٢٠١٢، لاسيما اذا ما علمنا انها تعدت الجانب النفطي لتشتمل على الجانب التجاري والخاص بالتعدين والصناعات الايرانية والتي تشكل ما نسبته ١٠–١٥% من إجمالي ايرادات الاقتصاد الايراني ([٤٦]).

كما يعد احاطة ترامب بتيار من الصقور المتوائم معه في الرؤى الصلبة في التعامل مع ايران، يتقدمهم مستشار الامن القومي الامريكي جون بولتون، و وزير الخارجية الامريكية مايك بومبيو، جزء من حملة الضغط النفسي بالضد من طهران، فبذات الاتجاه الذي ذهب اليه ترامب، يذهب وزير خارجية الولايات المتحدة مايك بومبيو بالقول أن "الولايات المتحدة ملتزمة بحرمان النظام الإيراني من كل الطرق المؤدية إلى سلاح نووي..سنواصل فرض أقصى قدر من الضغط على النظام حتى يتخلى عن طموحاته المزعزعة للاستقرار..كما ندعو المجتمع الدولي إلى محاسبة النظام الإيراني على تهديده بتوسيع برنامجه النووي، وسنواصل البناء على النجاحات الكبيرة التي حققتها بالفعل حملة الضغط لدينا. كما هو موضح في المطالب الـ ١٢ في خطابي بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٨ ، سنستمر في ممارسة

[45] -John Davis, Trumps World: Peril & Opportunity in US Foreign Policy after Obama,Rowman Littlefield,2019,p:148.

[٤٦]– محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية في إدارة الأزمة الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧.

أقصى ضغط على النظام الإيراني حتى يغير قادته سلوكهم المدمر، ويحترمون حقوق الشعب الإيراني، ويعودون إلى طاولة المفاوضات" ([٤٧]).والجدير بالذكر ان الولايات المتحدة كانت قد حددت ١٢ مطالباً على لسان وزير خارجيتها، كجزء من حملة ضغط في إطار استراتيجية الحرب النفسية، لإذعان طهران، وارغامها على الجلوس على طاولة المفاوضات، ويمكن اجمال المطالب الأمريكية بالآتي ([٤٨]):

١- الإفصاح عن كامل الأبعاد العسكرية لنظامها النووي والسماح لوكالة الطاقة الذرية بتفتيشه بشكل مستمر.

٢- التوقف عن تخصيب اليورانيوم، والتخلي عن محاولات معالجة البلوتونيوم، وإغلاق مفاعل الماء الثقيل.

٣- أن تسمح إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية بالوصول الكامل إلى كافة المحطات النووية العسكرية وغير العسكرية.

٤- أن تضع إيران حدا لانتشار الصواريخ الباليستية وإطلاق الصواريخ التي يمكن أن تحمل رؤوسا نووية.

٥- إطلاق سراح المواطنين الأميركيين وكل مواطني الدول الحليفة.

٦- إيقاف دعم إيران لمجموعات إرهابية في الشرق الأوسط مثل حزب الله وحركتي حماس والجهاد الفلسطينيتين.

٧- احترام الحكومة العراقية والسماح بنزع سلاح الميليشيات الشيعية.

٨- إيقاف دعم الميليشيات الحوثية في اليمن وأن تعمل على التوصل لحل سياسي في اليمن.

٩- سحب كل القوات التي تخضع لأوامر إيران من سوريا.

١٠- إيقاف دعم طالبان وجميع العناصر الإرهابية وإيواء عناصر القاعدة.

١١- إيقاف دعم فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني شركاءه من الإرهابيين.

١٢- يجب على إيران أن توقف سلوكها الذي يهدد جيرانها، وكثير منهم حلفاء للولايات المتحدة.

والجدير بالذكر ان واشنطن، اعربت مقابل هذه النقاط عن استعدادها لرفع العقوبات مقابل التزام واضح وصريح من طهران تتعهد من خلاله بالتقيد بهذه النقاط.

مما تقدم يمكن القول ان استراتيجية الحرب النفسية تُشكل القبس الذي سار عليه الأداء الاستراتيجي الأمريكي في إدارته الحالية للازمة مع طهران، فلا تزال الولايات المتحدة تضغط بكل ادواتها

[47] - Michael R. Pompeo, Secretary of State ,First Anniversary of President Trumps New Iran Strategy.8 May 2019, On the following website: https://www.state.gov/first-anniversary-of-president-trumps-new-iran-strategy/

[48]–Mike Pompeo speech: What are the 12 demands given to Iran?21 May 2018, On the followingwebsite:https://www.aljazeera.com/news/2018/05/mike-pompeo-speech-12-demands-iran-180521151737787.html

الاقتصادية والعسكرية والنفسية ، الى درجة جعلت فيها القيادة الايرانية في حالة من الارباك والترهل حيال الأزمة ومستقبل برنامج ايران النووي، وكذلك سلوكها ودورها الاقليمي في المنطقة، ولاتزال القضية تراوح مكانها حتى تاريخ كتابة هذا البحث، مع تنبؤ الباحث بإمكانية جلوس ايران في نهاية المطاف على طاولة المفاوضات، لأبرام اتفاق نووي جديد يرضى عليه الجانب الامريكي ممثلاً بالرئيس دونالد ترامب، وذلك نتيجة منطقية لحجم الضغوطات الهائلة التي تتلقاها طهران عملياً، لاسيما في الجانب الاقتصادي، وأثرها على تراجع نسبي في الاستراتيجية الايرانية في منطقة الخليج العربي، دون ان يلغي ذلك احتمالية تعنت الجانب الإيراني للحصول على مكاسب وان كانت بنسب ضئيلة ، حفظاًلماء الوجه في إطار العلاقات الدولية.

الخاتمة والاستنتاجات:

لاشك ان الفرضية الرئيسية التي ارتكزت عليها الدراسة، شكلت بوصلة علمية، موجهة لحيثيات ومعطيات ومضامين المتغيرات المؤثرة على موضوع الدراسة، لتصل بالنتيجة الى نهاية علمية لها مبرراتها المنطقية، ذلك ان استراتيجية الحرب النفسية تعد واحدة من الاستراتيجيات الدقيقة جداً، كونها تنتهج نظرية السلوك النفسي، والإجراءات المحيطة به، من قبيل البيئة الناشئة والمؤثرة، والغرائز والدوافع والانفعالات والسلوكيات، وعملية تحليل دقيق لها، كما انها تجعل من الأنسان محوراً لها، ضمن عملية الإدراك العميق لسلوكه، وعقائده، طبقاً للمتغيرات التي تعصف به، فالإنسان يعيش في عالم متغير، وفي مجتمع له أَنظمته وتراثه وثقافته وعاداته، ويتفاعل دائماً مع البيئة المحيطة به، فهو يتأثر ويؤثر فيها.

كما ان الحرب النفسية ماثلة قديماً وحديثاً، الا انهم قلة من تناولوها علمياً، واجهدوا ذاتهم في دراسة اهميتها واهدافها واركانها وتأثيراتها، والطرق التي يتم من خلالها توظيفها، وبالنتيجة الاثار التي ترتبت عليها، وهو ما تناوله الباحث في موضوعه قيد الدراسة. إذ اوضحنا بقدر عالي من التركيز مفهوم الحرب النفسية، والتي يراد بها، أحداث ذلك التغيير في السلوك العام للعدو بطريقة تتناسب وأهداف مستخدميها، مُستعملة وسائل يتجاوز تأثيرها النفسي التأثير المحدود او الخاص، لتغدو وسيلة فاعلة في مخاطبة مدركات الخصم وتحريكها باتجاه يتناسب والأهداف المبتغاة من أتباعها.

وتعتمد الحرب النفسية على تكتيكات واساليب ووسائل عديدة ، تشكل بمجملها الإطار الاستراتيجي العام لنيل اهدافها المبتغاة، كما لها اثرها المباشر في تضليل عملية صنع القرار السياسي، وذلك بما تتركه من اثر على مدركات صانع القرار ذاته، بحيث إذا ما اجاد توظيفها بشكل كفء فإنها تحدث خرقاً في مدركات صانع القرار وبالتالي تحول دون صنع واتخاذ قرار سليم للتعامل مع الحافز الناشئ بالضد من الدولة، لاسيما في ظل غياب نظام المؤسسات داخل ذات الدولة، كما تم الركون الى أنموذج تطبيقي هو اثر استراتيجية الحرب النفسية الامريكية على طهران خلال ازمة واشنطن_طهران للعام ٢٠١٩، لدعم الجانب النظري للدراسة بأنموذج ميداني حديث، يعكس فعلاً أثر ذلك الكم الهائل من الضغوط الاقتصادية والامنية على طهران، ضمن استراتيجية الحرب النفسية، الامر

الذي نتج عنه حالة من الارباك لدى صانع القرار الإيراني في الرد بشكل مُتقن ومُنظم على السلوك السياسي الامريكي في إطار حملة الحرب النفسية الماثلة.

الاستنتاجات :

وتبعاً لما تقدم فأن هناك استنتاجات تم التوصل اليها لتمثل جوهر جهدنا البحثي هذا ، ويمكن اجمالها بالآتي:

١- يراد باستراتيجية الحرب النفسية منظومة الإجراءات الشاملة التي توظفها الدولة، معتمدة في ذلك على مقدرات قوتها، لأحداث ذلك التغيير في السلوك العام للعدو بطريقة تتناسب وأهداف مستخدميها، فهي اداة فاعلة في تحقيق اهداف الدولة دون قتال احياناً، ولهذا يطلق عليها البعض أداة فن اخضاع العدو دون قتال.كونها اداة مناسبة وفاعلة لتحقيق اهداف الدولة في وقتي السلم والحرب.

٢- ثمة نظريات مفسرة لأسلوب واستراتيجية الحرب النفسية، تجد رؤاها الخلفية في الجوانب السياسية والامنية والنفسية والإعلامية، ولكل جانب منها مبرراته العلمية، و رؤاه و دوافعه الساندة له .

٣- توظف استراتيجية الحرب النفسية مجموعة من التكتيكات والوسائل والطرق التي تمثل أدوات مناسبة تستخدم لنقل فحوى ومضمون الحرب النفسية الى الخصم، لاسيما في عالم اليوم، الذي أضحى اكثر وضوحاً بتجلياته العامة بعدما اضافت اليه الثورة المعلوماتية، وثورة الاتصالات الكثير من نتاجاتها العلمية المُثمرة، الأمر الذي سهل كثيراً من أنتشار وأتساع ادوات وتكتيكات التوظيف السريع للحرب النفسية، وحيثياتها العامة.

٤- يتجلى اثر استراتيجية الحرب النفسية بصورة اكثر وضوحاً على عملية صنع واتخاذ القرار السياسي، لاسيما عندما يتم صياغة هذا القرار بدءً منذ مرحلة نشوء الحافز الخارجي، ومروراً بمرحلة ادراك الحافز، وجمع المعلومات، وتحليلها، وانتهاء بمرحلة اختيار بديل من بين البدائل المتاحة، ذلك أن ارتباك صانع القرار للحافز الناشيء ضده من قبل دولة معينة، نتيجة لتوافر عناصر المفاجأة والتهديد وضيق الوقت، قد يدفعه الى السير باتجاه انتقاء بديل غير مناسب للحافز الخارجي، ما يعني ذلك ان الطرف الاول اجاد استخدام استراتيجية الحرب النفسية، وبالتالي حسم الأمر لصالحه، لاسيما اذا كانت الدولة المستهدفة لا تحظى بنظام المؤسسات في عملية صنع القرار، و/ أو لا تتمتع بوحدة صنع القرار الاستراتيجي، وترتكن الى الشخصنة في صنع واتخاذ القرار، والعكس صحيح.

٥- اعتمد الباحث على نموذج تطبيقي لاستراتيجية الحرب النفسية من قبل واشنطن بالضد من طهران خلال ازمة العام ٢٠١٩ بين البلدين، ذلك ان اقدام الإدارة الامريكية على الغاء الاتفاق النووي المبرم مع طهران عام ٢٠١٥، وفرضها عقوبات اقتصادية

مشددة، وضغوطات عسكرية وامنية عبر تحريك قطعات عسكرية ثابتة وأخرى مُتحركة كان قد شكل خير انموذج لتوظيف استراتيجية الحرب النفسية ضد ايران، كونه اربك القيادة الايرانية، وجعلها تراوح ذاتها، في دوامة من الحيرة حول مستقبل برنامجها النووي، وكذلك مكانتها الاقليمية، وبالضرورة سلوكها وأدائها الاستراتيجي على المستوى الاقليمي، كونه بات مرهوناً بالنتيجة التي ستفضي اليها تلك الضغوطات الامريكية من جانب، ومدى قدرة طهران على مقاومتها، و/أو الاستسلام لها في نهاية المطاف، للجلوس مرة اخرى على طاولة المفاوضات لعقد اتفاقات وتفاهمات جديدة تخدم الجانب الامريكي بالدرجة الاولى، وايران، او كليهما وبنسب متفاوتة بطبيعة الحال .

وفي ضوء كل ما تقدم، يضحى واضحا أن الفرضية التي شكلت بوصلة دراستنا هذه قد تمت البرهنة عليها.